

٢ التضييل القائم على النوع الاجتماعي

التضييل القائم على النوع الاجتماعي – حين تُستخدم الأكاذيب كسلاح:

هو أحد أخطر أشكال العنف الرقمي غير المباشر، لأنه يعمل بهدوء ويصعب أحياناً ملاحظته فوراً. لا يعتمد فقط على الشتائم أو التهديد، بل على نشر معلومات كاذبة أو مضلّة تُصاغ بطريقة تبدو "منطقية" أو "اجتماعياً مقبولة"، وتستند غالباً إلى صور نمطية عن النساء وأدوارهن.

يهدف هذا النوع من العنف إلى تقويض المصداقية، والتشكيك بالكفاءة، وإخراج النساء من الفضاء العام دون الحاجة إلى تهديد مباشر.

في السياق الفلسطيني والعربي، يتخذ التضييل أشكالاً متكررة مثل ربط مشاركة المرأة في الشأن العام بـ"السمعة" أو الحياة الخاصة، أو التركيز على المظهر واللباس بدل الفكرة أو الموقف، أو اقتطاع تصريح من سياقه لإظهاره كدليل إدانة. خطورة التضييل تكمن في أنه يُعيد إنتاج العنف عبر جمهور واسع، ويحوّل المتلقين إلى أدوات مشاركة في الإيذاء دون وعي.

ما هو التضييل:

استخدام معلومات زائفة/مُفبركة ولغة إقصائية لتقويض النساء، لا سيما في السياسة والإعلام والمجال العام. أمثلة: إرفاق صورة لسياسية بتعليق يُعيب المظهر/اللباس/"المكان غير المناسب"؛ التشكيك بالكفاءة المهنية؛ استخدام الحياة الخاصة للإيذاء.

كيف يعمل التضييل؟

يبدأ عادةً بمعلومة ناقصة أو صورة مجتزأة، تُعاد صياغتها بلغة مشحونة عاطفياً، ثم تُنشر عبر حسابات متعددة أو مجموعات مغلقة لتبدو وكأنها "رأي عام". مع التكرار، تتحول المعلومة الزائفة إلى حقيقة مُتداولة، ويصبح نفيها أصعب من تصديقها.

آثاره على الضحايا:

لا يقتصر الأذى على السمعة، بل يمتد إلى فقدان الثقة بالنفس، الانسحاب من النقاش العام، تجنب الظهور الإعلامي، والخوف من التعبير. كثير من النساء يفضلن الصمت أو تقليل نشاطهن الرقمي هرباً من موجات التشكيك المستمرة.

ماذا أفعل عند مواجهة حالة تضليل؟

- توثيق كامل (روابط، صور شاشة، تواريخ، معرفات الحسابات).
- تحذير الدائرة القريبة، خصوصاً النساء.
- التبليغ للمنصات وطلب دعم خبير/خبيرة تقني(ة) عند الحاجة.
- مراجعة أساسيات الأمان الرقمي وعدم مشاركة كلمات المرور.
- أولوية السلامة الرقمية والنفسية والجسدية، وطلب الدعم النفسي والاجتماعي.
- المواجهة تبدأ بالتوثيق وعدم الانجرار إلى نقاشات انفعالية.
- من المهم تفكيك الرواية المضللة بهدوء.
- الاعتماد على مصادر موثوقة.
- الأهم هو إدراك أن التضليل ليس فشلاً شخصياً، بل أداة إقصاء ممنهجة.

لماذا يُعد تضليل مؤذياً بشدة؟

لأن السمعة الرقمية أصبحت مرتبطة بالفرص الاجتماعية والمهنية، وأي إساءة لها قد يكون لها تبعات طويلة الأمد.

❖ احمي نفسك من التضليل الرقمي

التضليل يخلق واقعاً زائفاً ويقوّض الثقة، خاصة عندما يستهدف الأفراد. لا تشاركي معلومات قبل التحقق من مصدرها وسياقها. الوعي النقدي والتحقق من المعلومات أدوات أساسية لمواجهته وحماية الفضاء الرقمي من حولك.